Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد جعل لمعرفة الفواصل القرآنية طريقتين: أولهما، توقيفى عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- "فما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائمًا تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائمًا تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرّة ووصله أخرى، احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة. والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدّم تعريفها".(١) ويشير "الجعبرى" إلى طريق آخر لمعرفة الفواصل القرآنية وذلك من خلال القياس. فلما كان معروفا استحواذ الأسجاع والقوافى على الوقفة -بوصف كل منهما يمثل لحظة السكوت المؤقت حتى يستأنف المخاطب كلامه ويستعيد قدرته على الاستطراد-(٢) فقد أصبحا الأدوات التى يقاس عليها الفواصل القياسية من منطلق كونهما القرين المناسب.(٣) ويبدو أن هذا الإجراء القياسى كان الإرهاصة الأولى لإحلال الفاصلة محل السجع، ولتشكل الدلالة الاصطلاحية لها فى الدرس البلاغى بأن صارت علامة على شىء آخر غير الوقف، ألا وهو التشاكل الصوتى الحاصل بين الحروف الأخيرة من الآيات. فيعرفها "الرمانى" بأنها "حروف متشاكلة فى المقاطع توجب حسن إفهام المعانى"،(٤) ويتشدد فى التفريق بين السجع والفواصل ناظرًا إلى السجع على أنه نقيصة أسلوبية وعيب بينما يصف الفواصل بأنها بلاغة، ولم يلتفت إلى الطريق القياسى -الذى تحدثنا عنه- والذى يؤكد وجود حلقة وصل بين السجع والفاصلة، فالطريق القياسى لمعرفة الفاصلة -والذى اعتبرناه بداية ميلاد جديد لهذا المصطلح- يؤكد أنه ليس لأحد المصطلحين -(السجع والفاصلة)- فضل دون الآخر، لكن "التخوّف على القرآن وتقديسه وتنزيه إعجازه عن النقائص، أمور أفضت بالوجدان الإسلامى رَدْحًا من الزمن إلى أن يلوذ بما لا ينور النص القرآنى، ولا يجلى بلاغته الرفيعة ونظمه المتلاحم، ونسقه الأسلوبى الذى يسقى بماء واحد، وهى فى الحقيقة مخاوف وتوجسات، استنبتت بذرتها فى تربة الجدل على أيدى

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٩٠- ٢٩١. إن الجعبرى يتحدث -هنا عن الفواصل بمعناها الذى تم إيضاحه فى علم القراءات، وليس المعنى الذى اصطلح عليه فى الدرس البلاغى القديم.

(٢) فهناك قانون بلاغى يؤكد أن مبنى السجع على الوقف.

(٣) انظر: الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى، جـ٣، ص ٢٩١.

(٤) النكت فى إعجاز القرآن، الرمانى، ص ٩٧.